

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 1- سورة السجدة من الآية (1) إلى الآية (4).

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين وبعد أعود بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الف لام ميم تنزيل الكتاب لا ربب فيه من رب العالمين - 00:00:00

يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنظر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش - 00:00:38

ما لكم من دونه من ولٍ ولا شفيع أفلأ تذكروا هذه السورة العظيمة يسمى سورة السجدة وهي ثالثون آية وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الصحيحين - 00:01:09

وغيرهما يقرأ بها في الركعة الأولى من صلاة الفجر يوم الجمعة ويقرأ في الركعة الثانية سورة هل أتي على الإنسان حين من الدهر وورد أنه صلى الله عليه وسلم كان لا ينام - 00:01:53

حتى يقرأ سورة السجدة هذه مع سورة تبارك الذي بيده الملك وسمها الرسول صلى الله عليه وسلم مع صور غيرها المنجيات وهي مكية أي نزلت بمكة وقيل إلا ثلاثة آيات - 00:02:31

نزلت بالمدينة تبدأ من قوله تعالى فمن كان مؤمناً كمن كان كافراً لا يستطون افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستطون وقيل إلا خمس آيات تبدأ من قوله جل وعلا - 00:03:21

تجافي جنوبهم عن المضاجع الآيات قوله جل وعلا باسم الله الرحمن الرحيم الف لام ميم تقدم الكلام على الحروف المقطعة في أوائل السور أكثر من مرة وان الاسلام فيها ان نقول كما قال سلفنا الصالح - 00:03:47

الله اعلم بمراده بذلك الله اعلم بمراده بذلك تنزيل الكتاب اي انزل الكتاب الذي لا شك ولا ريب فيه بل هو كلام الله جل وعلا حفا - 00:04:25

تكلم الله جل وعلا به وانزله على محمد صلى الله عليه وسلم كما تكلم جل وعلا بالكتب السابقة التوراة والانجيل والزبور وهذه الأربع سلام الله جل وعلا منه بدأ وإليه يعود - 00:05:07

سيزيل الكتاب لا رب فيه لا شك ولا مريء ولا كذب وهو افتراه بل هو حق صدق ثابت لا مريء فيه وقد حفظه الله جل وعلا. وتكلف بحفظه فهو بين ايدينا الان. كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم - 00:05:46

فهو معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الخالدة الباقية كما قال الله جل وعلا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - 00:06:23

تنزيل من حكيم حميد بخلاف الكتب السابقة والله جل وعلا لم يتکفل بحفظها وانما وكل حفظها الى تلك الامم ولم يحفظوها وضيغوها وزادوا فيها ونقصوا وحرقوها وبدلوا وغيروا توزيل الكتاب - 00:06:55

فيها دلالة على اثبات العلو لله جل وعلا كما سيأتي والتنزيل يكون من اعلى لادنى تنزيل الكتاب لا رب فيه من اين نزل من رب العالمين المربى للعباد بنعمه جل وعلا رب العالمين - 00:07:38

وكل ما سوى الله عالم وهو رب الخلق اجمعين جل وعلا تنزيل الكتاب لا رب فيه من رب العالمين تنزيل للعلماء رحمهم الله في

اعرابها اوجه منها انه مبتدأ وخبره ما بعده - [00:08:18](#)

ومنها انه خبر والمبتدأ محذوف او المبتدأ الف لام ميم على انه اسم السورة والسورة جزء من القرآن ام يقولون افتراء نفي جل وعلا
الريب والشك عن القرآن ثم ذكر جل وعلا ما قاله الكافرون عن القرآن - [00:09:02](#)

قال ام يقولون ام هنا منقطعة وهي التي بمعنى بل والهمزة يعني بمعنى بل ايقولون افتراء؟ ولهذا قول الكفار لانهم قالوا افتراء اختلفت
واتى به محمد من تلقاء نفسه خبرائهم - [00:09:53](#)

يعرفون حقيقة ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يأت بهذا القرآن من عند نفسه لانهم يعرفون وصاحة الكلام وبلاغته وان محمد
صلى الله عليه وسلم لا يستطيع ان يأتي بمثل هذا الكلام من تلقاء نفسه - [00:10:36](#)

وانما هذا كلام لا يستطيع البشر ان يأتوا بمثله ومحمد بشر صلوات الله وسلامه عليه ولكنهم يقولون ذلك ليموهوا على الجهل
وليسفوا الانظار عنه صلى الله عليه وسلم وقالوا عنه انه ساحر - [00:11:02](#)

وقالوا كذاب وقالوا شاعر وهم يعرفونه صلى الله عليه وسلم في ايام صغره وشبابه كان ينادي بينهم الصادق الامين ام يقولون افتراء
بل ايقولون افتراء والاستفهام للتقرير والتوبيخ يعني بل ايقول الكفار ذلك - [00:11:31](#)

يعني اختلفت واتى به من عنده من تلقاء نفسه لو القاه اليه بشر او يعلمه غيره ويتعلمه من غيره من البشر واضرب جل وعلا عن قولهم
وابطله في قوله مفتراه - [00:12:11](#)

بل هو الحق من ربكم بل هو الحق من ربكم ابطال لكلمة افتراء ابطل الكلمة افتراء واتى بالحق بأنه الحق والصدق من الله جل وعلا هو
الحق من ربكم ورب العباد ورب العالمين جل وعلا - [00:12:42](#)

لماذا انزل اليك لتتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلكم لعلهم يهتدون بل هو الحق من ربكم نزل عليك لتتنذر قوما لتتنذر وتتنذر تنصب
مفعلن الاول قوما والثاني العقاب او العذاب مفهوم من السياق - [00:13:23](#)

لتعم قوما العذاب او السياق العقاب او العذاب ما اتاهم من نذير من قبلكم وذلك ان العرب ما اتاهم من نذير من قبل محمد صلى الله
عليه وسلم فهو رسول - [00:13:59](#)

الى الثقلين الجن والانس وكان الانبياء السابقون صلوات الله وسلامه عليهم يبعثون الى اممهم فقط وقد يوجد في الزمان الواحد اكثر
مننبي لكلنبي او رسول امة وقد يبعث النبي الى امة - [00:14:37](#)

ثم يمكث فيهم ما شاء الله ثم يبعث الى امة اخرى بعد هلاك الامة الاولى يا شعيب عليه الصلة والسلام واما نبينا محمد صلى الله عليه
 وسلم فقد بعثه الله جل وعلا الى الناس كافة - [00:15:14](#)

الى الثقلين الجن والانس لتتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلكم. ما ارسل اليهم احد من المراد بهم؟ قيل المراد قريش وقيل العرب
وقيل اهل الفترة ما بين عيسى ومحمد عليهم الصلة والسلام - [00:15:47](#)

لعلهم يهتدون لعلهم يهتدون هذا الترجي في حق من الله جل وعلا يعلم اجلا من يهتدى ومن لا يهتدى وانما هذا الترجي في حق
الرسول صلى الله عليه وسلم يعني انه - [00:16:50](#)

توجيهه له بالحرص على هدایتهم لعلهم يهتدون قال العلماء رحمهم الله الترجي معتبر من جهته عليه الصلة والسلام يعني هو يبلغ
يرجو لعلهم يهتدون والا فان الله جل وعلا يعلم ازوا من يهتدى ومن لا يهتدى - [00:17:35](#)

الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام هذا بيان لكمال قدرته جل وعلا بعد بيان انزاله القرآن الذي لا رب ولا شك
فيه يعني هذا القرآن الذي انزل عليك يا محمد - [00:18:20](#)

من الله والله جل وعلا هو الذي خلق السماوات والارض وما بينهما اطلق اوجد وابدع السماوات والارض وما بينهما من العوالم وما
فيهما من المخلوقات في ستة ايام في ستة ايام - [00:18:58](#)

هل هذه الايام ايام الدنيا هذه الايام ستة قبل خلق الشمس والقمر والليل والنهار هل هي بقدر ستة ايام من ايام الدنيا او بقدر ستة
ايام من ايام الاخرة وان يوما عند ربكم كالثانية مائة تعدادون - [00:19:41](#)

مولان للعلماء رحهم الله الى المراد ستة ايام ما كانت الايام والليالي مخلوقة موجودة وانما بقدرها بقدر ستة ايام هل هذه الستة الايام من ايات الدنيا المعروفة ام بقدر ستة ايام من ايات الاخرة التي هي اليوم فيها - [00:20:15](#)

بالف سنة قولان للعلماء رحهم الله والله جل وعلا فصل هذه الأيام الستة في ايات من كتابه من ذلك الآيات التي في سورة فصلت لقوله جل وعلا قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين - [00:20:47](#)

وجعل فيها رواسيا من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم والسائل السماء وهي دخان فقال لها وللارض اتي طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقطاهن - [00:21:24](#)

سبع سماوات في يومين هذه ستة أيام خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام يعني يومين ويومين اربعة ايام وبارك وخلق - [00:21:47](#)

ثم السوائل السماء وهي دخان فقال لها وللارض اتي طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقطاهن سبع خواتم في يومين واوحى في كل سماء امرها وخلق الارض والسماء وما بينهما في ستة ايام. على هذا التوزيع قيل مبدأها يوم الاحد ونهايتها يوم الجمعة - [00:22:14](#) وفي اخر ساعة من ساعات الجمعة خلق الله جل وعلا ادم عليه السلام الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش استوى على العرش - [00:22:42](#)

وردت هذه الكلمة عظيمة في سبعة مواضع من كتاب الله جل وعلا استوى على العرش الرحمن على العرش استوى وقد ظل فيها طوائف من المبدعة والمعتزلة وفرق اخرى ضالة متفرعة عنها - [00:23:11](#)

واصحاب الحق فيها اهل السنة والجماعة الائمة والسلف الصالح رحمة الله عليهم يقولون استوى على العرش استوى بمعنى على والعرش سقف المخلوقات محيط بالمخلوقات كلها والله جل وعلا غني عن العرش - [00:23:43](#)

وعن غيره من المخلوقات والعرش هو اعظم المخلوقات ورد في الحديث ان السماوات السبع بالنسبة سبعة دراهم القيت في طشت كبير السماوات السبع العظيمة سبعة دراهم القيت في طشت صحن - [00:24:27](#)

وهذا الكرسي العظيم كحلقة بالنسبة للعرش في حلقة من حديد القيت في فلة من الارض تصور مخلوقات الله جل وعلا ولا تتفكر في ذات الله فكر الادمي لا يطيق التفكير في ذات الله جل وعلا - [00:25:06](#)

هذه مخلوقات من مخلوقات الله السماوات السبع سبعة دراهم القيت في صحن كبير والكرسي هذا الذي اتسع للسموات السبع وكانت كل شيء وسطه هو كقطعة من حديد القيت في فلة من الارض - [00:25:46](#)

الله جل وعلا مستو على عرشه كائن من خلقه وليس به حاجة لا الى العرش ولا الى غيره من المخلوقات تعالى وتقديس وهذه الآيات مذهب اهل السنة والجماعة الایمان بها - [00:26:26](#)

واعتقادها واعتقاد معناها ولا يمثلون ولا يكيفون ولا يشبهون ولا يشبهون ولا يعطلون وظل في هذا طائفتي طافتان عظيمتان المعطلة والمشبهة المعطلة غلووا في نفي التشبيه فتجاوزوا ذلك الى التعطيل والمشبهة غلووا في الاثبات - [00:27:05](#)

فجرهم ذلك الى التشبيح والتمثيل واهل السنة والجماعة يثبتون لله جل وعلا ما اثبتته لنفسه اثباتا بلا تشبيه وينزهون الله جل وعلا عمما لا يليق به توجيهها بلا تعطيل وتشبيه الله جل وعلا بخلقه كفر - [00:28:08](#)

وضلال وتعطيل الله جل وعلا من صفاته كفر وضلال والوسط الاثبات بلا تشبيه ثبت لله جل وعلا الصفات ولا نشهه وننزعه الله جل وعلا عن صفات المخلوقين ولا نعطل لا ننفي الصفة - [00:28:55](#)

خشية من التشبيه ولا نغلو في الاثبات سنقع في التشبيه وانما وسط بين الطائفتين الظالتين واليك ما قاله الامام العبادة ابن كثير رحمه الله في تفسيره حيث قال رحمه الله - [00:29:33](#)

فلناس في هذا المقام مقالات كثيرة ليس هذا موضع بسطها وانما يسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح من هم مالك والاواعي والثور والليث ابن سعد واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه - [00:30:14](#)

وغيرهم من ائمة المسلمين قديما وحديثا وهو امرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تشبيه لا نكيف نقول مثل كذا ولا نشهه ولا تعطيل

لا نعطل الله من الصفة والظاهر المتبادر الى اذهان المشبهين - 00:30:49

الصفة انها مثل كذا وصفة الله جل وعلا لا تشبه صفة الخلق فان الله لا يشبهه شيء من خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير بل الامر كما قال الانئمة - 00:31:42

منهم نعيم ابن حماد الخزاعي شيخ البخاري رحمهم الله من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر يقول من شبهه فقد كفر ومن جحد الصفة فقد كفر - 00:32:09

وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبهه فمن اثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والاخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى ونفي عن الله تعالى النقاوص فقد سلك سبيل الهدى - 00:32:49

جعلنا الله واياكم منهم ثم استوى على العرش فله جل وعلا العلو المطلق علو القدر القلوب والنفوس وعلو القدرة التحكم والسيطرة وعلو الذات فهو عال على خلقه كائن من خلقه - 00:33:25

والله جل وعلا فطر الخلق على ذلك هؤلاء المشبهة والمعطلة ومن نفي صفة العلو وغيرهم من المحققين والصلحاء وحتى البهائم اذا حزبها امر رفعت طرفها الى السماء ستر الله جل وعلا الخلق بما في ذلك البهائم - 00:34:09

على ان الله فوق والمعطل الذي ينفي عن الله صفة العلو منقوش الفطرة لانه يقول سبحان ربى الاسفل. تعالى الله لانهم لا يقولون على العرش وانما يقولون في كل مكان ينفون صفة العلو عن الله - 00:34:44

فاتبات الاستواء لله جل وعلا معناه كما قال الانئمة معلوم والكيف مجهول لا يصح ان نكيف ونقول مثل كذا تعالى الله والايامان به واجب والسؤال عن الكيفية بدعة كما قال الانئمة - 00:35:27

ولما سئل الامام مالك رحمه الله قيل له يا ابا عبد الله كيف الاستواء اطرق رحمه الله وشككوا واهتموا واغتموا بهذا السؤال كيف يصدر من مسلم وعالته الرحظاء اي العرق بدأ يتتصبب عرق - 00:35:58

من هذا السؤال ثم سري عنه وقال الاستواء معلوم. والكيف مجهول والايامان به واجب. والسؤال عنه بدعة. وما اراك ايها السائل الا رجل سوء وامر به ان يخرج من المسجد - 00:36:30

رحمه الله لانه سأله عمما لا يليق ان يسأل عنه الكيفية لا يستطيع مخلوق ان يحيط كيفية صفة من صفات الباري جل وعلا وانما نعرف معناها نعرف السميع بمعنى انه يسمع جل وعلا بصير ببصر - 00:36:50

استوى على العرش على على العرش جل وعلا لكن كيفية ذلك الله اعلم الواجب على المسلم وعلى من يريد النجاة الحذر من ان ينزلق في المذاهب الباطلة المنحرفة عن الصواب - 00:37:22

حتى وان قالها بعض من يشار اليهم بالبنان وانما على المرء ان يسلك مسلك السلف الصالح الانئمة الذين مضوا ثم قال جل وعلا ما لكم من دونه اي ليس لكم من دون الله - 00:37:54

ولي لا احد يتولى امركم الا هو وليس لكم من دونه شفيع يشفع لكم عنده المرء في الدنيا يتعلق باحد امرئين يقول فلان اذا اصابتني ورطة يخلصني عند من بيده الامر - 00:38:24

ولي يتولى امري ويخلصني هذى ناحية او ان يكون لا يستطيع ان يخلص هو لكن يشفع له يقول فلان يشفع علي وتقبل شفاعته لا يستطيع الخلاص لكنه يشفع والله جل وعلا نفي هذا وهذا في الدار الاخرة - 00:39:02

ما لكم من دونه يعني من غير الله جل وعلا من ولی يتولى امركم او يتولى امركم ينقذكم من عذاب الله ويرد عنكم العذاب ولا شفيع يشفع لكم عنده لانه لا احد يشفع - 00:39:31

االا بعد اذنه جل وعلا لا احد يستطيع ان يشفع لاحد الا بعد ان يأذن الله جل وعلا للشافع ويقول جل وعلا راضيا عن المشفوع له افالا تذكرون تتفكرن وتتذبذرون - 00:39:55

وتنتظرون في المواقع وتسنفیدوا منها ويحذر جل وعلا عباده من الغفلة والاهمال والتساهل في الامر وانما على المرء ان يهتم خلق من اجله الله جل وعلا يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - 00:40:25

ما خلق المرء من اجل ان يأكل ويشرب وانما خلق من اجل العبادة ويأكل ويشرب من اجل ان يبقى في العبادة ويحفظ جسمه لعبادة الله جل وعلا والمؤمن العاقل يستفيد - [00:41:04](#)

من الذكرى والموعظة والعلة والذكري تنفع المؤمنين وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين. اما الفجار ومن حكم الله عليه جل وعلا بالشقاوة والهلاك في الدنيا والآخرة. فلا تنفع فيه موعظة ولا ذكري - [00:41:29](#)

لانه لا يستطيع ان يهدى نفسه. والله جل وعلا لم يوفقه للهداية فهو جل وعلا يحث عباده على التأمل والتدبر ليستفيدوا وليعبدوا الله جل وعلا حق عبادته كما خلقهم جل وعلا لذلك - [00:42:04](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:42:31](#)